عن كونهما واقعين على وفاق السنة وانت لا تشعر به لكن ربما يعترض لك شيء مشكل
ولا من تسائله عن ذلك وانت ما تعلمته ثم مدار هذا الشأن ايضا على العبادة الباطنة التي
هي مساعي القلب يجب ان تعلمها من التوكل والتفويض والرضاء والصبر والتوبة والاخلاص
وغير ذلك مما سيأتي ذكره ان شاء الله ويجب ان تعلم مناهيها التي هي اضداد هذه الامور
كالسخط والامل والرياء والكبر لتجتنب ذلك فان هذه فرائض نص الله على الامر بها والنهي
عن اضدادها في كتابه العزيز وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
مؤمنين واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون واصبروا ان الله مع الصابرين واصبر وما صبرك
الا بالله وقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي اخلص اليه اخلاصا ونحو ذلك من الايات كما نص
على الامر بالصلوة والصوم فما لك اقبلت على الصوم والصلوة وتركت هذه الفرائض
والامر بها من رب واحد في كتاب واحد بل غفلت عنها بالكلية فلا تعرف شيئا منها فصرت
ممن اصبح بعاجل حظه مشغوفا حتى صير المنكر معروفا والمعروف منكرا او من
اهمل العلوم التي سماها الله تعالى في كتابه نورا وحكمة وهدى واقبل بما به يكتسب الحرام ويكون
مصيدة للحطام اما تخاف ايها المسترشد ان تكون مضيع الشيء من هذه الواجبات بل لاكثر
ها وتشتغل بصلوة التطوع وصوم النفل فتكون في لا شيء وربما انت مصر على معصية من هذه
المعاصي التي تستوجب بها النار وتترك بها مباحا من طعام او شراب او نوم تبتغي به قربة الى الله
فتكون في لا شيء واشد من ذلك كله انك تكون في الامر الامل والامل معصية محضة فتظنه
نية خير لجهلك بالفرق بينهما وتقاربهما في بعض الوجوه وكذلك تكون في جزع وسخط
فتظنه تضرعا وابتهالا الى الله تعالى وتكون في رياء محض وتحسبه حمد الله تعالى او دعوة
للناس الى خير فتأخذ تعد على الله نعم المعاصي بالطاعة وتحسب الثواب العظيم في موضع
العقوبات فتكون في غرور عظيم وغفلة قبيحة فطالك والله مصيبة فضيحة للعا
ملين بغير علم ثم مع ذلك كله ان للاعمال الظاهرة علائق من المساعي الباطنة فتصلحها

فتصلحها

٨

فتصلحها او تفسدها كالاخلاص والرياء والعجب وذكر المنة وغيرها فمن لم يعلم هذه المساعي
الباطنة ووجه تأثيرها في العبادات الظاهرة وكيفية الاحتراز منها وحفظ العمل عنها
فقلما يسلم له عمل الظاهر ايضا فتفوته طاعة الظاهر والباطن فلا يبقى في يده الا الشقاء و
الكد وهذا هو الخسران المبين ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نوما على علم خير من صلوة على جهل
فان العامل بغير علم ما يفسد اكثر مما يصلح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة العلم يلهمه السعداء
ويحرمه الاشقياء والمعنى بهذا والله اعلم ان احدى الشقوتين ان لا يتعلم العلم ثم يسعى ويتعب
في العبادة على خبط فما يكون له من ذلك الا العناء نعوذ بالله من علم وعمل لا ينفع ولهذا
عظمت عناية العلماء الزهاد والعاملين بالعلم رضي الله عنهم خاصة من سائر الناس فان
مدار امر العبادة وملاك العبودية والخدمة لله رب العالمين على العلم وهكذا يكون نظر اولي
الابصار واهل التوفيق والتأييد فاذا تبين لك بهذه الجملة ان الطاعة لا تحصل للعبد ولا
تسلم له الا بالعلم فيلزم اذا تقديمه في شأن العبادة واما الخصلة الثانية التي توجب
تقديم العلم ان العلم النافع يثمر خشية الله تعالى ومهابته قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وذلك ان من لم يعرفه حق معرفته لم يهبه حق مهابته ولم يعظمه حق تعظيمه
وحرمته فبالعلم يعرفه ويعظمه فصار العلم يثمر الطاعة كلها ويحجز عن المعصية كلها
بتوفيق الله وليس وراء هذين مقصد للعبد في عبادة الله تعالى فعليك بالعلم ارشدك الله
تعالى يا سالك طريق الاخرة اول كل شيء والله ولي التوفيق بفضله ولعلك ان تقول قد ورد
في الخبر عن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم
فما العلم الذي طلبه فرض لازم وما الحد الذي لا بد للعبد من تحصيله في امر العبادة فاعلم ان العلوم
التي طلبها فرض في الجملة ثلثة علم التوحيد وعلم السر اعني علم ما يتعلق بالقلب ومساعيه
وعلم الشريعة واما حد ما يجب من كل واحد منها فالذي يتعين فرضه من علم التوحيد مقدار ما
تعرف به اصول الدين وهو ان لك الها عالما قادرا حيا متكلما مريدا سميعا بصيرا

Copyright © King Saud University